



24 أيلول / سبتمبر 2015

داعش تطلق حملة إعلامية تهاجم فيها هروب السكان المسلمين إلى الدول الغربية، ولا سيما من مناطق دولة الخلافة الإسلامية الخاضعة لحكمها



عنوان منشور في عدد أيلول / سبتمبر من مجلة دابق الشهرية التي تصدرها داعش بالإنجليزية، يدين ظاهرة هجرة السكان المسلمين إلى الدول الغربية

عام

1. على خلفية موجة اللجوء التي تجتاح الدول الأوروبية، أطلقت داعش مؤخرًا حملة إعلامية تنتقد ضمنها بشدة ظاهرة هروب السكان المسلمين من سوريا وليبيا، والعراق (ضمنيا) إلى الدول الغربية (أوروبا والولايات المتحدة). وقد تم تجنيد النشطاء ورجال الدين المنتسبين لداعش للقيام بهذه الحملة الإعلامية من خلال إعلام داعش بالإنجليزية والعربية.
2. وتتنظر داعش بخطورة متميزة إلى هجرة السكان من أراضي الخلافة الإسلامية الواقعة تحت سيطرتها إلى أوروبا والولايات المتحدة المسيحية (رغم قولها إن معظم السكان المهاجرين هم من أراض يحكمها "الكفار"، أي الأكراد والشيعية والنظامان السوري والعراقي). وتستند الحملة الإعلامية التي تديرها داعش في أساسها على ميرر شرعي مفاده أن هجرة السكان من الدول الإسلامية (دار الإسلام) إلى الدول التي يحكمها "الكفار" (دار الكفر) تعتبر خطيئة، مؤكداً أن الدولة الإسلامية تمثل بيتاً للمسلمين جميعاً، فيما المهاجرون إلى أوروبا يفقدون هويتهم الدينية ويتعرضون للفجور وعنف مؤسسات الشرطة التابعة للدول الأوروبية (وقد تضمن أحد الأشرطة التي قامت داعش بإنتاجها ومقال نشرته مقاطع من العنف الشرطي الموجه ضد اللاجئين في المعابر الحدودية لأوروبا الشرقية).

3. يشار إلى أن تشجيع هجرة المسلمين من أنحاء العالم إلى الخلافة الإسلامية، والتي أعلن عنها أبو بكر البغدادي زعيم داعش تحتل مكانا هاما في عقيدة داعش واستراتيجيتها. وكان أبو بكر البغدادي قد نشر في 1 تموز / يوليو 2014، وبعد يومين من إعلان إنشاء الخلافة، تسجيلا صوتيا دعا فيه المسلمين إلى الانضمام للخلافة والقيام بالهجرة، مؤكدا أنه واجب شرعي¹، كما دعا استنادا إلى ذلك رجال الدين والعسكريين والإداريين والأكاديميين والأطباء والمهندسين المسلمين من كافة أنحاء المعمورة إلى الانضمام للدولة الإسلامية، ما يوضح أن هجرة المسلمين من الدولة الإسلامية إلى الدول الغربية تتعارض تماما مع هذا الواجب.

4. ولكن رفض داعش الشديد لظاهرة الهروب له جوانب عملية أيضا، فضلا عن جوانبه الدينية، وذلك لكون هروب السكان من أراضي الدولة الإسلامية أو مناطق القتال الأخرى في سوريا من شأنه أن يؤدي إلى تراجع عدد السكان، ولا سيما أولئك المنتسبين إلى الطبقة الوسطى والتي تملك وسائل الهروب، وهي ظاهرة قد تزيد وضع داعش صعوبة، إذ إنها تستند إلى نواة صغيرة من النشطاء، والمس بقدرتها على إدارة حروبها الكثيرة والتحكم في مناطق مترامية الأطراف في كل من سوريا والعراق. أما على صعيد الوعي، فإن هذه الظاهرة تقوض ظهور الدولة الإسلامية على أنها "قصة نجاح"، والتي تدأب داعش على تعظيمها في إعلامها.

5. ويجدر التشديد على أن داعش لها دور ملموس في الهروب الجماعي للسكان من سوريا والعراق، لما ترتكبه من فظائع وتعرض للمجموعات الدينية والعرقية التي تعتبرها "كافرة"، والفرص الوحشي للشريعة الإسلامية على السكان الخاضعين لحكمها، وعليه فإن حملة داعش قد تكون فاقدة للفعالية، لكون السكان المدنيين يواجهون ضغوطا شديدة من جانب داعش وغيرها من مراكز القوة في سوريا والعراق وليبيا. وفي هذه المرحلة لا نعلم ما إذا كانت داعش تحاول ترجمة معارضتها لهذه الظاهرة إلى إجراءات على الأرض. وفي تقديرنا، أنه كلما ازداد سيل اللاجئين تدفقا، ستحاول داعش اللجوء إلى إجراءات عملية شتى تهدف إلى منع الهروب، أقله في أراضي الدولة الإسلامية، بل قد تحاول تشجيع اللاجئين إلى مناطق سيطرتها.

6. وفيما يلي ملحق يتضمن نماذج من مظاهر الحملة الإعلامية التي تشنها داعش على ظاهرة هروب اللاجئين إلى الغرب.

¹ الهجرة هي مصطلح هام ورمزي في التاريخ الإسلامي، وقد ربطها البغدادي بإعلانه عن إقامة الخلافة الإسلامية، فهي تشير إلى هجرة النبي محمد وصحبه من مكة إلى المدينة سنة 622 هجرية بسبب ما تعرضوا له من اضطهاد في بداية طريقهم. وقد تحولت الهجرة إلى رمز لانعزال المؤمنين من أنصار الرسول عن المجتمع الفاجر الفاسق، وقدوة لبوادر المجتمع الإسلامي اللائق والصحة الإسلامية (أوريا فورمان، إسلاميون، تل أبيب، تساهال، دار "معاخوت" للنشر، 2002، ص 322).

ملحق

نماذج من الحملة الإعلامية الداعشية ضد هروب السكان

عام

1. خلال أيلول / سبتمبر 2015 أطلقت داعش حملة إعلامية ضد اللاجئين الهاربين من سوريا والعراق وليبيا إلى الدول الغربية (أوروبا والولايات المتحدة). ودارت الحملة من خلال وسائل الإعلام التابعة لداعش باللغتين الإنجليزية والعربية، وتحدث في إطارها رجال دين وعناصر مقاتلة من سوريا والعراق واليمن. وفيما يلي بعض النماذج:

مقال ضمن عدد أيلول / سبتمبر 2015 من مجلة دابق

2. نشر في عدد شهر أيلول / سبتمبر 2015 من مجلة دابق (Dabiq) الشهرية الصادرة عن داعش باللغة الإنجليزية مقال يستنكر ظاهرة هروب السكان إلى الدول الغربية (علما بأن حملة داعش لا تتطرق إلى هروب السكان إلى الدول العربية أو الإسلامية مثل الأردن ولبنان وتركيا). ويتم رفض ظاهرة الهروب استنادا إلى واجب الهجرة، مع اقتباس آيات قرآنية وأحاديث منسوبة إلى الرسول والى المفكرين المسلمين. ويتضمن المقال تأكيدا على واجب القيام في أيامنا هذه بالهجرة إلى الخلافة الإسلامية، أسوة بهجرة النبي إلى المدينة، وليس إلى دول تخضع لحكم "الكفرة" "Hijrah is an obligation from Darul-Kufr to Darul-Islam".

3. ويضيف المقال أنه "مما يؤسف له" أن يظهر بعض السوريين والليبيين استعدادهم للمخاطرة بحياتهم وأرواحهم ومستقبل أولادهم عبر قيامهم بالهجرة إلى أراضي "الصلبيين" (أي إلى الأراضي المسيحية)، التي يحكمها دعاة الحروب المحكمون بقوانين الإلحاد، وعليه فإن الأمر يرتبط بخطيئة كبرى، كونه يمهد لترك الإسلام من أجل المسيحية والإلحاد أو اللبيرة. ويؤكد المقال أن أولاد وأحفاد اللاجئين سينسون اللغة العربية، لغة القرآن، ويتعرضون لتهديد دائم بالزنى واللواط والمخدرات والكحول.



استخدام التهديدات والترهيب: "لقد قتل العديد من السوريين وهم في طريقهم إلى بلدان الكافرين" (دابق، عدد أيلول / سبتمبر 2015)

أشرطة تدعو إلى تجنب الهجرة إلى الدول الغربية

4. فيما يلي نماذج أخرى من الحملة الإعلامية الداعشية ضد ظاهرة اللاجئين المسلمين الهاربين إلى أوروبا:

(أ) نشرت محافظة صلاح الدين التابعة لداعش في العراق شريطا يوجه فيه رجل دين انتقادا إلى من يغادر الدولة الإسلامية إلى غيرها من الدول، حيث يدعوهم إلى العودة، قائلا بأن مغادرتهم مرفوضة دينيا وبأنهم لن يهنؤوا بالطمأنينة، بل سيتم استغلالهم من قبل الدول التي سيصلون إليها (إصدارات الدولة الإسلامية، 16 أيلول / سبتمبر 2015).



رجل دين في العراق ينتقد من يغادرون الدولة الإسلامية
(إصدارات الدولة الإسلامية، 16 أيلول / سبتمبر 2015)

(ب) شوهد في شريط من إنتاج محافظة الفرات الداعشية في العراق عنصر من عناصر داعش وهو يلقي خطبة في المسجد، يشيد فيها بالهجرة إلى الأراضي التي يسيطر عليها المسلمون ومنتقدا في المقابل هجرة المسلمين من سوريا إلى الدول الغربية (مدونة akhbardawlatislam.wordpress.com، 17 أيلول / سبتمبر 2015).

(ت) وفي شريط آخر من إنتاج محافظة حمص الداعشية في سوريا يظهر عنصر داعشي وهو يشيد بهجرة المسلمين إلى "دار الإسلام"، ويهاجم في المقابل "دار الكفر". ويظهر في الشريط نفسه مخيم للاجئين وزعت فيه على الهاربين من سوريا كراريس تتعلق بالمسيحية، ومقاطع من العنف الذي تمارسه الشرطة في حق اللاجئين على المعابر الحدودية في شرق أوروبا (موقع archive.org لمشاركة الملفات، 17 أيلول / سبتمبر 2015).

(ث) وفي شريط من إنتاج محافظة حضرموت الداعشية في اليمن يظهر عنصر داعشي وهو يخاطب في أحد المساجد، منوها إلى واجب المسلمين في الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام وليس العكس، مؤكدا أن من يعيش في دار الكفر يعيش ملتزما بقوانين الكفار ويصبح عرضة للفسق والفجور (مدونة akhbardawlatislam.wordpress.com، 17 أيلول / سبتمبر 2015).



عنصر في محافظة حضرموت التابعة لداعش في اليمن يخطب مثنيا على الهجرة إلى البلدان الإسلامية ومستنكرا الهجرة إلى الدول الغربية
(مدونة akhbardawlatalislam.wordpress، 17 أيلول / سبتمبر 2015)